

علاقة إساءة معاملة الأطفال بفقدان الأمن النفسي

دراسة ميدانية لدى عينة من الأطفال المساء معاملتهم (0-10 سنوات

*The Relation of mistreating children with Loosing psychological safety.
A Field study with in a sample of mistreated children (8_10) years.*

الأستاذ : رميساء ساسي

قسم العلوم الاجتماعية

كلية العلوم افسانية والاجتماعية

جامعة البليدة 2 - علي لونيبي

ملخص الدراسة :

لطالما كانت الأسرة المصدر الأول للشعور بالأمن و الأمان، فالعلاقة الأولى أ . طفل) هي أصل العلاقات و أهمها في إشباع الطفل بالحاجات الخمسة الأساسية التي ذكرها "ماسلو" ، و من بين هذه الحاجات تحسيس الطفل بالأمن و منه القدرة على الإستقلالية و اكتشاف المحيط ، لكن في الآونة الأخيرة بات العنف الصادر من الأولياء نحو بعضهم البعض أو من الأولياء نحو أطفالهم يشكل خطرا على نموهم السليم، و قد يعتبر سبب رئيسي في عجز الطفل على الشعور بالأمن النفسي و منه عجز في الإنطلاق في اكتشاف العالم و كذا عجز في بناء علاقات سليمة ، لذا كان تساؤل الدراسة حوا : هل توجد علاقة بين إساءة معاملة الأطفال و فقدان الأمن النفسي لدى عينة الدراسة؟؟؟

الكلمات المفتاحية :

أمن نفسي _ إساءة معاملة الأطفال _ مرحلة الطفولة .

Summry of study :

Family has always been the principle source of safety and security. The first relation (mother _ child) is the source root of all relation and the most important infilling the child with the five principle needs mentioned by "Maslow" amongst with securing the child which results in giving him the power to be indipent and to discover the sumoundings. But letely the violence that parents exert with each other and with them children represents a danger on them natural and normal growth and can be considered as a main reason keading the child to feel insecurity . Hence disabling him to discover the world and to build normal and saint relations hips. Thus the problematic of this study is :Is there a relation between mistreating children and loosing self- security with in the sample study ؟؟؟

Key words:

Psychological safety _ mistreating children _ child hood.

مقدمة :

إن شخصية الفرد هي في واقع الأمر انعكاس للظروف والخبرات التي تعرض لها، لأن عملية تكوين الشخصية و ما يترتب عليها من توافق نفسي واجتماعي هي عمليات متداخلة، تتم عبر مراحل حياتية متتالية و مترابطة ، فتجاوز متطلبات المرحلة التطورية من النمو في مرحلة ما ضروري للنجاح في المرحلة التي تليها ، كما أن أي انحراف عن شروط العمليات السوية غالبا ما يؤدي إلى انحراف العملية التطورية في المرحلة اللاحقة ، و خصوصا إذا كان هذا الانحراف شديدا ، حيث يصبح واضحا عند سن البلوغ مدى نجاح عمليات النمو السابقة حين يصبح الطفل قادرا على القيام بدور البالغين و قادرا على التعامل مع متطلبات الحياة .

! - الإشكالية :

تلقي قضية الطفولة اهتمام الدول المتقدمة ، و يتضح هذا من خلال الرعاية النفسية و الصحية و غيرها، و بما يسمن من قوانين تكفل للطفل الحماية و النمو السليم ، و تعتبر مشكلة سوء معاملة الأطفال و الإهتمام بها أمر حديث نسبيا ، و لعل سوء معاملة الأطفال تعكس مدى تدهور قيمة الطفل و سعادته في عصور ليست ببعيدة عن عصرنا الحالي .

(أمني عليم 002، ص 379)

و يمثل انتشار ظاهرة سوء معاملة الأطفال و اهمالهم خطرا يهدد كيان المجتمع ، فهؤلاء الأطفال الضحايا يشكلون مستقبلا لبذور العنف و التطرف و الإجرا .

حيث سجلت آخر الإحصائيات الصادرة عن الأمن الوطني جنوح الأطفال في أخطر الجرائم المتنوعة التي لم تكن تسجلها فئاقهم، منها القتل العمدى، الجرائم الأخلاقية التي وصلت إلى حد هتك العرض و الشرف مما يستدعي اتخاذ اجراءات وقائية عاجلة .

كما سجلت جريدة الخبر 014 2015) 6 ألف طلب نجدة لأطفال معنفين، 1787 طفل معنف أسريا، 193 منها تعرض لعنف مدرسي 13 ضحية عنف جنسي 45 طفلا متورطا في الدعارة ، بالإضافة إلى 83 طفل في خطر معنوي . هذه الإحصائيات كلها دلالات على خطورة الظاهرة على مستوى المجتمع فينتج عنها مجتمع مفكك، معنف، مجرم، هذا ما تؤكدته دراسة سحر القطاوي (2002) بعنوان " أساليب العقاب وعلاقتها ببعض الاضطرابات النفسية لدى الأطفال دراسة سيكومترية - إكلينيكية . و خلصت نتائج هذه الدراسة إلى وجود ارتباط موجب دال بين أساليب العقاب و مستوى القلق و الإكتئاب لدى عينة الدراسة .

وكذا على مستوى الأسرة حيث أن الأسرة المفككة المتصدعة الخالية من التواصل الإنساني تؤدي إلى اضطرابات في شخصية أطفالها، و إلى تدهور و انخفاض مستوى الأمن النفسي ، في هذا السياق نجد دراسة آنا (2004) بعنوان " العلاقة بين إساءة معاملة الأطفال والعنف الأسري لدى مجموعتين من السيدات اللاتي يهاجمن بعنف وعلى نحو متكرر ، وقد أوضحت النتائج أن الأسر التي تُسئ معاملة الأطفال تختلف من واحد لآخر في عدد الأطفال والوضع الأسري كما توصلت الدراسة إلى أن السيدات اللاتي لديهن أكثر من طفل تقدمن مستويات متزايدة من إساءة معاملة الأطفال . و من هنا يكون الشعور باليأس و النظرة المتشائمة للحياة و المستقبل .

و تزداد الحاجة للأمن النفسي كلما ازداد شعور الفرد بالتهديد و الخطر من حوله فمن آثار سوء معاملة الأطفال هو عدم التقبل و التجنب، و الذي يجنى حصاهه في الرشد من أمراض نفسية و اضطرابات في شخصية الفرد من أجل هذا رأينا أنه من المهم جدا الإلمام بهذا المشكل إذن فمشكلة الدراسة تتحدد في التساؤلات التالية :

- هل توجد لدى عينة الدراسة أعراض إساءة معاملة الأطفال؟
 - هل توجد لدى عينة الدراسة أعراض فقدان الأمن النفسي؟
 - هل توجد علاقة ارتباطية بين إساءة معاملة الأطفال و فقدان الأمن النفسي لدى عينة الدراسة؟
- ! - تحديد الفرضيات :

- توجد لدى عينة الدراسة أعراض إساءة معاملة الأطفال .
- توجد لدى عينة الدراسة أعراض فقدان الأمن النفسي .
- توجد علاقة ارتباطية بين إساءة معاملة الأطفال و فقدان الأمن النفسي لدى عينة الدراسة .

3 - أهداف الدراسة :

- تحديد مستوى أعراض إساءة معاملة الأطفال لدى عينة الدراسة .
- تحديد مستوى أعراض فقدان الأمن النفسي لدى عينة الدراسة .
- دراسة العلاقة بين إساءة معاملة الأطفال و مستوى الأمن النفسي لديه .

4 - أهمية الدراسة :

- وضعت الجزائر الكثير من النظم لحماية أفراد المجتمع و خاصة الأطفال من الإستغلال و الإهمال و المعاملات غير الإنسانية و جعلت الفرد هو الركيزة الأساسية للتنمية ، وذلك وفقا للمواد التي نصت عليها اتفاقية حقوق الطفل و التي صادقت عليها الجزائر .
- إن الفروق الحضارية و الثقافية بين المجتمعات لا تسمح بتعميم نتائج الدراسات على مجتمعات غير المجتمع الأصلي الذي أجريت عليه الدراسة، لذا لابد من دراسة إساءة معاملة الأطفال في المجتمع الجزائري للاستفادة من النتائج .
 - دراسة موضوع إساءة معاملة الأطفال في الجزائر له أهميته النظرية لأنه سيشرح كل الآثار المتعلقة بهذه الظاهرة قصد محاولة التحكم فيها بتدليلها عن طريق البحوث الأكاديمية التي تفسر العلاقات بين متغيرات الظاهر ..

5 - تحديد المفاهيم :

أ - الطفولة :

- مرحلة من النمو تعبر عن الفترة من الميلاد وحتى البلوغ وتستخدم أحيانا لتشير إلى الفترة الزمنية الواقعة بعد مرحلة المهد وحتى مرحلة المراهقة، وتنقسم مرحلة الطفولة إلى فترتين متميزتين هـ :
- مرحلة الطفولة المبكر من عامين إلى خمسة أعوام وفيها يكتسب الطفل المهارات الأساسية مثل المشي واللغة. ي يحقق قدرًا كبيراً من الاعتماد على النفس .
 - ب - مرحلة الطفولة المتأخر من العام السادس وحتى الثاني عشر وتنتهي تلك المرحلة ببلوغ الطفل ودخوله مرحلة مختلفة كثير عن سابقتها وهي مرحلة المراهقة فرج طه وآخرون 993 ، ص 35)

ب إساءة معاملة الطفل :

التعريف العا :

تبنت الباحثة تعريف هارت (hart) كتعريف لهذا المفهوم : إساءة معاملة الطفل هي كل فعل يؤثر سلبا على الطفل عاطفيا أو جسديا أو جنسيا أو الإهمال بمختلف الأنواع ، و تتمثل سوء معاملة الطفل في أربعة أنماط رئيسية هي :

- سوء المعاملة العاطفية (emotional abuse) ؛
- سوء المعاملة الجنسية (sexual abuse) ؛
- سوء المعاملة الجسدية (physical abuse) ؛
- الإهمال العاطفي (emotional neglect) ؛

التعريف الإجرائي :

هي الدرجة التي يحصل عليها الطفل في مقياس سوء معاملة الطفل t.o. ؛ لدفيد برتشتين 995 . (ترجمة أحمد جمال وعادل محمد دسوقي .

ت الأمن النفسي :

التعريف العا :

يعرفها أبرهام ماسلو على أنها " الطمأنينة النفسية أو الإنفعالية و هو الأمن الشخصي أو أمن كل فرد على حده، و هو حالة يكون فيها اشباع الحاجات مضمونا و غير معرض للخطر، و هو محرك للفرد لتحقيق ذاته ، و ترتبط الحاجة إلى الأمن ارتباطا وثيقا بغريزة المحافظة على البقا . (زهران 989 ، د 996)

التعريف الإجرائي :

مستوى الأمن النفسي هو الدرجة التي يحصل عليها الطفل على مقياس ماسلو للشعور بالأمن النفسي .

5 - المنهج :

تتم هذه الدراسة بالبحث حول العلاقات بين الظواهر و تحليلها و التعمق فيها لمعرفة الارتباطات الداخلية في هذه الظواهر و الارتباطات الخارجية بينها و بين الظواهر الأخرى، فهي تتم بالكشف عن العلاقات بين متغيرين أو أكثر لمعرفة مدى الارتباط بين هذه المتغيرات و التعبير عنها بصورة رقمية حيث تتناول عادة مجموعة من المتغيرات التي يظن أنها مرتبطة مع متغير رئيسي مركب ، فإذا وجد أن بعض هذه المتغيرات قليل الارتباط مع المتغير الرئيسي فإنه يتم حذفه من الدراسات اللاحقة . أما المتغيرات التي يتضح أن لها علاقة مرتفعة، فإنها يمكن أن تؤدي إلى دراسات سببية مقارنة أو تجريبية

سامي ملح 002 ، ص 282)

- العينة :

يتم اختيار العينة بطريقة قصدية و تم تحديد حجم العينة د 40 تلميذا و تلميذة

تلاميذ مستوى المتوسط 9 2 . سنة (بولاية البليدة بلدية بني تامو متوسط حي الكاليتوس .

١ - أدوات جمع البيانات :

يتوقف نجاح الباحث في تحقيق أهداف بحثه على اختيار أنسب الأدوات للحصول على المعلومات و البيانات المطلوبة و التي لها صلة بموضوع البحث و تخدم أغراضه و قد تم الإعتماد في هذه الدراسة على الأدوات التالية بعد التأكد من الخصائص السيكومترية للمقاييس من صدق و ثبات :

- مقياس سوء معاملة الطفل t.o. : ل دفيد برتشتين 995) ترجمة أحمد جمال و عادل محمد الدسوقي

- مقياس الشعور بالأمن ل أبراهام ماسلو ترجمة دواني، ديراين 1983) .

١ - عرض و مناقشة نتائج الدراسة :

الفرضية الأولى : توجد لدى عينة الدراسة أعراض إساءة معاملة الأطفال .

وللتحقق من هذه الفرضية تم استخدام اختبار : ن - لعينة واحدة من أجل المقارنة بين متوسط درجات عينة الدراسة على مقياس اساءة معاملة الأطفال والمتوسط الافتراضي الناتج عن حاصل ضرب عدد بنود هذا المقياس في متوسط درجات البدائل أي $13 \times$! 36) وجاءت النتائج كما يلي :

الجدول رقم 11 : نتائج اختبار : ن - لعينة واحدة للمقارنة بين متوسط درجات عينة الدراسة والمتوسط الافتراضي على مقياس إساءة معاملة الأطفال .

الفرضية الأولى	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة اختبار ت المحسوبة	قيمة اختبار ت الجدولة	درجات الحرية	مستوى الدلالة الاحصائية
الدرجة الكلية في مقياس إساءة معاملة الأطفال	40	59.84	7.53	9.88	2.57	149	0.01

من خلال الجدول أعلاه يتضح أن عينة الدراسة قدرت ب : 10 تلميذ ، بلغ المتوسط الحسابي لدرجاتهم على مقياس إساءة معاملة الأطفال : 59.84 بانحراف معياري قدر : 7.53 ، في حين أن المتوسط الافتراضي الناتج عن حاصل ضرب عدد بنود مقياس الفوبيا الإجتماعية في متوسط درجات البدائل قد بلغ 86

هذا وقد جاءت قيمة اختبار : ن - المحسوبة لعينة واحدة مساوية ل : 9.88 ، وهي أكبر من قيمة إختبار - ت - الجدولة التي قدرت ب : 2.57 بدرجات حر : 149 ، ومستوى دلالة 0.01 . وبناءً على هذه القيم يمكن القول أن أفراد عينة توجد لديهم أعراض إساءة معاملة الأطفال ، م ، يعني أن الفرضية الأولى قد تحققت .

الفرضية الثانية :

توجد لدى أفراد العينة الأعراض التشخيصية لفقدان الأمن النفسي وللتحقق من هذه الفرضية تم استخدام اختبار t - لعينة واحدة من أجل المقارنة بين متوسط درجات عينة الدراسة على مقياس الأمن النفسي والمتوسط الافتراضي الناتج عن حاصل ضرب عدد بنود هذا المقياس في متوسط درجات البدائل A_j : $2.81 < 2.6$ وجاءت النتائج كما يلي :

الجدول رقم 2) : نتائج اختبار t - لعينة واحدة للمقارنة بين متوسط درجات عينة الدراسة والمتوسط الافتراضي على مقياس الأمن النفسي

الفرضية الأولى	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة اختبار t المحسوبة	قيمة اختبار t الجدولة	درجات الحرية	مستوى الدلالة الاحصائية
الدرجة الكلية في مقياس الأمن النفسي	40	52.21	8.33	12.81	2.57	149	0.01

من خلال الجدول أعلاه يتضح أن عينة الدراسة قدرت بـ 10 تلميذ ، بلغ المتوسط الحسابي لدرجاتهم على مقياس الأمن النفسي : 52.21 بانحراف معياري قدر : 8.33 ، في حين أن المتوسط الافتراضي الناتج عن حاصل ضرب عدد بنود مقياس الأمن النفسي في متوسط درجات البدائل قد بلغ 2.6 .

هذا وقد جاءت قيمة اختبار t - المحسوبة لعينة واحدة مساوية لـ : 2.81 ، وهي أكبر من قيمة اختبار t - الجدولة التي قدرت بـ 2.57 بدرجات حرية 149 ، ومستوى دلالة 0.01 . وبناءً على هذه القيم يمكن القول أن أفراد عينة الدراسة توجد لديهم الأعراض التشخيصية لفقدان الأمن النفسي ، هذا يعني أن الفرضية الثانية قد تحققت

الفرضية الثالثة :

توجد علاقة ارتباطية بين إساءة معاملة الأطفال وفقدان الأمن النفسي عند عينة الدراسة .
للتحقق من هذه الفرضية تم استخدام معامل الارتباط بيرسون لتفحص العلاقة بين المتغيرين :

الجدول رقم 13 : نتائج معامل الارتباط Pearson بين درجات أفراد العينة على مقياس إساءة معاملة الأطفال ودرجاتهم على مقياس الأمن النفسي .

متغيري العلاقة	حجم العينة	القيمة الارتباطية	مستوى الدلالة الاحصائية
الدرجة الكلية في مقياس إساءة معاملة الأطفال الدرجة الكلية في مقياس الأمن النفسي	40	0.8	0.05

من خلال الجدول أعلاه يتضح أن عينة الدراسة قد بلغت : 40 فرد ، بلغ معامل الارتباط لدرجاتهم على مقياس إساءة معاملة الأطفال ودرجاتهم على مقياس الأمن النفسي 0.68 وهي قيمة موجبة ومرتفعة دالة احصائيا عند مستوى 0.05 . وبناءً على هذه القيمة يمكن القول أننا متأكدون بنسبة 5 % من وجود علاقة ارتباطية موجبة مرتفعة بين إساءة معاملة الأطفال و فقدان الأمن النفسي عند أفراد العينة تلاميذ السنة الرابعة ابتدائي، مما يعني أنه قد تحققت الفرضية الثالثة .

التحليل العيادي للنتائج :

لقد لاحظنا من خلال عينة الدراسة أن معظم أفراد العينة توفرت فيهم أعراض إساءة معاملة الأطفال حيث كانت العينة قصدية في بداية الدراسة وهذا بهدف انتقاء العدد اللازم من الأطفال الذين يعانون من مؤشرات و أعراض إساءة معاملة الأطفال والملاحظة الميدانية حول العينة أن معظم أفراد العينة هم أفراد يعيشون ضمن جو عائلي غير صحي سواء انفصال الوالدين أو صراعات دائمة ، أو سوء معاملة أو حرمان بشقي أنواعه كل هذه الظروف المحيطة هي أسباب غير مباشرة لظهور الأعراض المرضية بعدها قمنا بتطبيق مقياس الأمن النفسي و كانت الإجابات جد مطابقة للحالة المعاشة ، بهذه المقدمات تنبأنا أنه توجد علاقة قوية بين فقدان الأمن النفسي و العنف الأسري عامة و إساءة معاملة الأطفال خاصة .

وجدنا نقص اشباع حاجة الأمن لدى الطفل تجعل من الطفل هشاً و عرضة لكل الإضطرابات النفسية .. زيادة على أنه يجعل من الطفل غير قادر على الإستقلالية الوجدانية أي معطل القوى النفسية في ذاته فيجعل منه طفلاً ذو تقدير ضعيف لذاته وقدراته ومنه لا يرتقي إلى تأكيد الذات ، كل هذا الفراغ يسمح للإضطرابات النفسية و حتى السلوكية تكون كأسلوب تكيفي للنقص النفسي الحاصل . و هذا ما تم تأكيده من خلال نتائج الدراسة الحالية .

اقتراحات :

نقترح بعد هذه الدراسة الإهتمام بكيفية بناء برامج نفسية و تفعيلها في مرحلة الطفولة لما لها من أهمية بالغة كوقاية من اضطرابات الشخصية المؤدية إلى الإضطرابات النفسية و كذا السلوكية المدمرة للفرد و المجتمع .

المراجع :

- أبو العليا محمد 2000 : اتجاهات و مناحي لفهم العنف الأسري ، مجلة الثقافة النفسية القاهرة .
- البداينة دياب 2002) : سوء معاملة الأطفال الضحية المنسية ، مجلة الفكر الشطبي ، مجلة دورية ربع سنوية علمية محكمة، الأردن .
- الخطيب محمد سحاته 2004) رؤية حول ظاهرة إساءة معاملة الأطفال
- زهران حامد عبد السلام 2002) دراسات في الصحة النفسية و الإرشاد النفسي ، مصر
- ناهد عبد العال الخراشي 1990) : أثر القرآن الكريم في الأمن النفسي ، 2 ، القاهرة
- هدى محمود الناشف 2005 : قضايا معاصر في تربية الطفولة المبكر ، القاهرة دار الفكر العربي .
- وحيد مصطفى كامل 2005) : فعالية برنامج إرشاد في تحسين التوافق النفسي لدى الأمهات المسينات لأطفالهم المعاقين عقلياً : مجلة دراسات نفسية، القاهرة